التوالي في تكون سائر الخيرات من الافعال والاقوال والاعتقادات وغيرها من الذوات التي
هي ثمراتها والثانية حركة الماهية في الذاتية على خلاف التوالي كما هو مقتضى ذاتها والثانية
حركة عرضية ففي الخيرات تكون العرضية من الماهية لانها لذاتها لا تدور على الخيرات ولكن اذا رجح
جانب الوجود في طلبه للخير وجب عليها متابعته بالعرض اذ لو لم تتبعه انفك التركيب الذي به تقوم
المكلف واذا انفك بطل المركب اعني المكلف ويفنى ويضمحل واذا رجح جانب الماهية في طلبها
للشرور والمعاصي وجب على الوجود متابعتها بالعرض اذ لو لم يتبعها انفك التركيب كما ذكرنا ففي حال
الطاعة تدور الماهية عليها بالعرض على التوالي وتدور بحركتها الذاتية على خلاف التوالي
على نفسها بمعنى انها غير قابلة للطاعة برضاها بل مكرهة اكرهها على الطاعة الوجود وجنوده
وفي حال المعصية يدور الوجود عليها بالعرض على خلاف التوالي ويدور بحركته الذاتية
على دبراي على امر ربه بمعنى انه غير قابل للمعصية برضاه وانما اكرهه على المعصية الماهية وجنودها
هنا من النفس الامارة والشياطين فتابعها على المعصية بالعرض ولا يزال يقوى الغالب منهما
حتى ينعدم اعتبار المغلوب فاذا استقر على ذلك تغيرت حقيقته فكان الغالب يدور حيثما
دار فان كان الغالب الوجود كانت الماهية احتنالـه تحب ما يحب وتكره ما يكره فتدور على
التوالي برضاها وان كان الغالب هو الماهية كان الوجود اخالها يحب ما تحب من المعاصي
ويكره ما تكره من الطاعات فتدور على خلاف التوالي بحجته ورضاه فتكون الماهية في الاول
نورا ليس فيها من الظلمة الا ما يمسك حقيقتها واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام رواه في
الكافي في حديث معراج النبي ص قال فكان بينهما حجاب يتلالا بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد
وهذا الحجاب هو ما بقي من الماهية فانها لما استولت عليها الانوار تلاشت ظلمتها حتى لم يبق
منها الا كالزرقة السماوية وذلك حين استولى النور على ظلمة ذاتها بقي من الظلمة ما يمسك كينونتها
فكان من بقية الظلمة مع النور زرقة عبر عن ملة الظلمة هو لهم يتلالا بخفق اي يضطرب يكاد يفنى
ويكون الوجود في الثاني ظلمة ليس فيه من النور الا ما يمسك كينونته وباي تتمة هذا الكلام

قلت

قلت فاذا تابعت الطاعات ضعفت حركة الماهية الذاتية وابطأت واسرعت عرضيتها واذا
تابعت المعاصي ضعفت حركة الوجود الذاتية وابطأت واسرعت عرضيته ولاجل ان الحركة الذاتية
لا تتبع الذاتية ابدا وانما تتبع بالعرضية ثقلت الطاعة والمعصية لحصول التعاكس حتى يفنى اعتبار احدهما
لميله فيحق مقتضى الوجود الميل اقول فاذا تابعت الطاعات من المكلف ضعفت حركة الماهية
الذاتية اعني ميلها الذاتي على خلاف التوالي لعدم استمدادها من نوعها وابطأت في استدارتها
على نفسها لضعف ذاتيتها واسرعت عرضيتها لانها تدور مع الوجود على التوالي تبعا له لانها
حين من الكلاب المعلمة لان الوجود علمها كما علمه الله واذا تابعت المعاصي ضعفت حركة الوجود
الذاتية التي هي ميله الذاتي ودورانه على ربه وذلك لعدم استمداده من نوعه من انواع الخيرات
والطاعات وابطأت في استدارته على ربه واسرعت عرضيته وهي حركته واستدارته مع الماهية
على خلاف التوالي لوجود ميل الماهية وقوته فيتبعه ميل الوجود لضعفه وهذا ظاهر ولاجل
ان الحركة الذاتية سواء كانت من الوجود او الماهية لا تتبع ذاتية الاخرى ابدا لعدم انقلابه
الى نوع الآخر اذ لو انقلب الوجود عند استيلاء الماهية بدوام المعاصي الى الماهية او انقلبت
الماهية عند استيلاء الوجود بدوام الطاعات الى الوجود لم يبق في الشيء هو المكلف تركيب
وهو موجب لفنائه لما ذكرنا مرارا فوجب ان يكون الميل الذاتي من كل واحد منهما جاريا
على طبيعته وان كان قد يضعف ويبطئ عند قوة ضده وغلبته عليه لانه لا بد من بقاء شيء
من الضد الضعيف به يحفظ الضد القوي عن الاضمحلال ويبقى لذلك الميل الضعيف حركة على وجه
ولو بادنى قليل فلا تتبع الحركة الذاتية حركة الضد الذاتية ابدا اي ما دام المركب من الضدين
شيئا موجودا وانما تتبع حركة التابع العرضية حركة المتبوع الذاتية ولاجل ان الذاتية
لا تتبع ذاتية الضد كان ميل الماهية الذاتي في كل حال لم يعدم اصلا عند غلبة الوجود واستيلائه
بدوام الطاعات وميل الوجود الذاتي كذلك لم يعدم اصلا عند غلبة الماهية واستيلائها
بدوام المعاصي ولاجل بقاء ميل التابع لذاته حال متابعته لضده ثقلت الطاعة والمعصية

Copyright © King Saud University